اليـــوم .

ويقال كَلْسَرَ والكِلْس والتكليسُ والكالسيوم ، عنصر معـروف Calsium رمـزه Ca

التصْعِيـــد :

وصف جابر بن حيان التصعيد ، انـه للارواح بمنزلة التكليس للمعادن ، والمقصود هنا التنقيـة بطريقة التسامي Sublimation كتنقية الكبريـت والكافور ، وغيرهما من المواد الكيمياوية عضويـة وغير عضويـة .

• • •

هذه بعض الامثلة على ما جاء من مصطلحات فى الحضارة العربية ، وهى غيض من فيض . ونرجو ان يعتبر هذا الحديث بمثابة المفتاح لفتح باب المناقشة حول وضع المصطلح الكيمياوي الذي اجتمعنا من اجله فى بلدنا الثانى ــ تونس الحبيبة ــ ولنا وطيد الأمل بأن نخرج باسس بناءة يسير عليها المؤلفون والمترجمون من ابناء أمتنا .

وقد يسأل سائل ، كيف اخترت هذه الانماط ، والجواب على ذلك هو : اننا دققنا اكثر من ستمائة مصطلح ، فاصبب ما درس منها فى « القرعة » وليس بالتعيين . وعسى ان نكون قد استطعنا عرضها بصورة تتفق وواقعها العلمي .

ان الكشف عن المزيد من المآثر العربية امـر منوط بشباب هذه الامة ، ذات الحضارة العريقـة ، وهم علماء المستقبل ، وعليهم تقع مسؤولية النهوض بها ، واعادة مجدها العلمي الذي قدم للحضـارة والانسانية أجل الخدمـات . وندعو الله العلـي القديـر بأن يأتي اليوم الذي يتلاقى فيه المغـرب والمشرق فى فكر عربي جديد يتلاءم والمدنية العالمية الحاضرة وعلومها الحديثة . « وان غدا لناظـره قريب » .

ونرجو أن يوفق كل من « مكتب التعريـب فى الرباط » و « بيت الحكمة فى بغداد » فى اعمالهما .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولـه والمؤمنـون » .

المـــراجـــع :

1 ــ لسان العرب ــ لابن منظـــور .

2 ــ القاموس المحيط ــ للفيروز ابادي .

3 ــ محيط المحيط ــ للبستاني ــ بيروت 1977 .

4 ــ معجم في العلوم الطبية والطبيعية ــ تامـــوس شرف . القاهرة 1929 .

5 ــ معجم الالفاظ الزراعية ــ مصطفى الشهابي ــ القاهـــرة 1957 .

6 ــ المورد ــ منير البعلبكي ــ بيروت 1969 .

7 ــ معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس . مصطفى الدمياطـــي . القاهرة 1965 .

8 ــ شرح اسماء العقار ــ لابي عمران موسى القرطبي . تحقيق ماكس مايرهوف . القاهرة 1940 .

9 - Der Neue Brockhaus.(Leibzig 1938)

10 - British Encyclopedia.

11 - B. Neuman : Lehrbuch der Chemischen Technologie (Berlin 1938)

12 - P. Karrer : Organic Chemistry (Amsterdam 1950)

13 - H. Remy : Lehrbueh der organischen Chemie (Leibzig 1940)

14 - M. Levey : Chemistry and Chemical Technology in Ancient Mesopotamia .

15 - V. Tyler J. E. Claus : Pharmacognosy (Phild. 1968).

16 ــ الجامع لمفردات الادوية والاغذية ــ لابـن البيطـــار .

17 ــ المعتمد في الادوية المفردة ــ تحقيق مصطفى السقا . مصر 1951 .

18 ــ تذكرة ابن ارمانيوس ــ القاهرة 1922 .

19 ــ تحفة حكيم مؤمن ــ تحقيق محمود نجم آبادي ايـــران .

20 ــ كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ــ لابي هلال العسكـــري ج 2 . تحقيق عزة حسن . دمشـــق 1970 .

21 ــ التداوي بالاعشاب ــ امين رويحة ــ بيروت 1965 .

22 ــ احياء التذكرة ــ رمزي مفتاح . 1953 مصر .

23 ــ نباتات شافية ــ تاليف ــ ميليسنت سيلسم ــ ترجمة جعفر خياط ــ بغداد 1962 .

24 ــ جابر الشكري ــ محاضرات في تاريخ العلم والحضارة العربية (ملازم 1978 بغداد) .

25 ــ جابر الشكري ــ مجلة الكيمياوي ــ المجلد2 ع الثاني ــ 1978 ، بغداد .

الألفاظ العربية
بين المعنى اللفظي والدلالة الفكرية والاجتماعية

الدكتورة ابتسام مرهون الصفار
كلية الآداب - فاس

من المعلوم ان علم الدلالة او ما يسمى بسيمانتكس (Semantics) هو من العلوم التي نشطت في أوربا في العصر الحديث (1) ، وكتب فيه علماء من شتى الاختصاصات ، كما أن الدراسات اللغوية بصورة عامة قد نالت اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين ، وتخصص علماء كثيرون في ميادين متشعبة منها ، لان اللغة — اي لغة — تعتبر الوسيلة المهمة التي تحفظ كيان الأمم ، وتسجل تراثها ، وهي مرآة حقيقية تجسد حضارتها ومعتقداتها، وتقاليدها وازدهار سبل الحياة فيها او ترديها . كما تسجل اللغة دقائق حياة الشعوب ، وما انطوت عليه من اسباب تقدمها، ورقيها أو انحطاطها وانهيارها .

واذا كان علم دلالة الالفاظ ليس بحثاً لغوياً صرفاً ، بل يتناول جميع المعارف التي أدركها العقل الانساني ، والمجهود البشري من علوم ولغات وكشوف ، ومخترعات ونظريات) (2) فاننا سنحاول تطبيق هذه المقولة بتناول جانب واحد من جوانب اللغة ودلالة الالفاظ فنختار منها الالفاظ التي لها دلالات مختلفة تتجاوز المعنى اللفظي او المعجمي الى معان قد تؤثر في تفكير العربي ، وتصبغ سلوكه ، وتحركه في المجتمع والحياة . فبعض الالفاظ ترتبط في أذهان مجموعة من الناس بمعان قد تختلف عن دلالتها في أذهان آخرين ينتمون الى نفس الامة ، او يجاورونه ومن هنا فان استعمالهم لهذه الالفاظ متعلق بما توحيه

---

1) هذا هو القول الشائع الا ان تحقيق الكتب القديمة اظهر ان للعرب بدايات في هذا العلم وان علماءنا قد وضعوا اللبنة الاولى فيه ، وسبقوا الاوربيين في هذا العلم الذي يعتبر من اهم علوم اللغة في العصر الحديث ، فكتاب الزينة في الكلمات العربية الاسلامية للرازي (ت 322 هـ) يعتبر من المؤلفات العربية التي عالج مؤلفوها موضوع دلالة الالفاظ وتطورها ، وهو يسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول ، ويرتبها في بعض الاحيان ترتيبا تاريخيا يبين للقارىء اصل الدلالة وكيف تطورت ، فيستطيع ان يستنبط سبب هذا التطور. الزينة ص 12 مقدمة إبراهيم أنيس .

فى نفوسهم من معان من جهة ، وبحاجتهم للتعبير عن هذه المعانى من جهة اخرى .

ومجموعة الالفاظ التى اخترناها تتعلق بجانب مهم من جوانب السلوك الاجتماعى للعرب قديما ، وعلاقتها بتفكيرهم ومعتقداتهم ، او تاثيرها على سلوك بعضهم بشكل قد يخالفون به غيرهم من العرب. هذه الالفاظ تتعلق بموضوع الطيرة والفال او بالاحرى بالمظاهر التى كان العرب يتطيرون منها ، او يتفاءلون بها ودلالة الالفاظ واشتقاقاتها عليه . واذا كان موضوع الطيرة والفال يستحق الدراسة وحده فاننا سنختار ـ كما قلنا ـ جانب الالفاظ التى اقترنت فى الذهن العربى بافكار معينة او بسلوك تفرضه على المتكلم او السامع إن عرضت أمامه ، وان اختلف استعمالها تبعا لاختلاف نفسية الناس ، وما جبلت عليه من رهافة حس قد يوصلها الى الوسواس والتشكك، او ما جبلت عليه من عزيمة وإصرار ، تحولان دون الاحجام والتردد .

. وسوف نحاول تقسيم هذه الالفاظ الى مجموعات:

الاولى : ألفاظ لمسميات وأشياء مادية يعدل عنها الى ألفاظ اخرى ، لا لشىء الا لان نفسية السامع مرهفة حزينة متشائمة سرعان ما تشتق من هذه الأسماء أفعالا يتطير منها او يتشاءم منها ، وأسماء اخرى لمسميات ، وأشياء مادية اذا ذكرت أثارت دلالتها فى النفس الخير والفرحة والتفاؤل .

الثانية : ألفاظ يعدل عنها الى أخرى تؤدي عكس معناها اما تفاؤلاً او ذوقاً او مجاملة.

الثالثة : ألفاظ يعدل عن ذكرها ويلجأ الى الكناية والرمز هربا من استعمالها مجاملة او ذوقا او تطيرا ايضا .

ولنبدأ بتتبع الفاظ المجموعة الاولى مفتتحين دراستنا باكثر الالفاظ شيوعا فى هذا المجال وهو لفظ:

الغراب : ودلالته فى الذهن العربى على معانى الشؤم والشر ، فاذا وصف شخص بانه غراب لم يرد بذلك لونه او شكله وانما يريدون وصفه بالشؤم لما اقترنت به لفظة الغراب من معانى الشر فى الذهن العربى . وما يزال الناس ـ فى العراق مثلا ـ اذا بعثوا شخصا ما فى مهمة فانهم يسألونه عند عودته : احمامة ام غراب ؟ يريدون هل وفقت فى مهمتك أم فشلت فكنوا عن التوفيق بالحمامة وعن الفشل بالغراب ، ذلك ان العرب اعتبروا الغراب شر الطيور (3) ، وهو اكثر من جميع ما يتطير به فى باب الشؤم منهم يذكرونه كلما ذكروا ما يتطيرون منه ، وقد يذكرون الغراب ، ولا يذكرون غيره ، ثم اذا ذكروا كل واحد من هذا الباب لا يمكنهم ان يتطيروا منه الا من وجه واحد ، والغراب كثير المعانى فى هذا الباب فهو المتدم بالشؤم (4) كما يقول الجاحظ الذي علل سبب تشاؤمهم منه ، وعزا ذلك الى امرين هما : لونه الاسود ، ولانه لا يعيش الا فى الاماكن المهجورة ، ولذا ارتبط وجوده بديار الاحبة التى هجرها اهلها .

اما صوت الغراب فهو نذير السوء ، وهو الغيب الذي ينبىء بالفراق والشر . يقول ابو خولة الرياحى واصفا قوما بالشؤم ، وعدم اقدامهم على الخير :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا ببين غرابها (5)

ويقول عنترة بن شداد :

ظعن الذين فراقهم اتوقع
وجرى ببينهم الغراب الابقع
حرق الجناح كان لحيي راسه
جلمان بالاخبار هش مولع
نزجرته الا ينفرخ عشه
ابدا ، ويصبح واحدا يتفجع
ان الذين نعيت لي بفراقهم
هم اسهروا ليل التمام فاوجعوا(6)

---

2) حسين بن فيض الله الهمدانى فى مقدمته لكتاب الزينة ص 15
3) انظر فى هذا كتاب اللغة والمجتمع لعبد الواحد وافى ص 10 .
4) الحيوان 443/3 وانظر فى هذا شعرا لابن الزبير فى بنى أمية فى الحيوان ايضا 432/3
5) الحيوان 431/3